



حين تلقيت خبر استشهاد البطل والأسد المصور زهران عبدالله علوش، قائد جيش الإسلام، ذهبت بي الذكريات إلى تلك الأيام الجميلة من تاريخي وتاريخ الأمة التي سُتُّسجل بأحرف من ذهب ونور حين كنت شاهداً على جانب من معارك فسطاط المسلمين «الغوطة الغناء» عام 2013؛ حيث كان صانع الحدث ولا يزال الشيخ الشهيد وإخوانه في جيش الإسلام وغيره من الفصائل الجهادية التي ظلت شوكة في حلوق الطائفين والغزاة الإيرانيين والروس، وسيظلون ما بقيت الشام، وما بقي الياسمين، فكفالة الله تعالى لا تحدها الأزمنة والأمكنة وقد بشرنا نبينا عليه الصلاة والسلام بهذه الكفالة لأيتام الشام الذين أثبّتت الأيام والواقع أنهم أيتام بالفعل، ولذلك ضمن لهم النبي عليه السلام الكفالة الربانية.

عُدت إلى الشام بعد 32 عاماً من الهجرة في زمن المقبور حافظ أسد، وكان ذلك بفضل الله تبارك وتعالى أولًا ثم بفضل جهود أبطال الغوطة وغيرهم من أبطال الشام الذين مكنونا من العودة إلى ديارنا وشوارعنا وحاراتنا فكانت فرحة لا تُوصف، وسروراً وحبوراً لا يضاهيه حبور مرّ على طوال سني حياتي، يومها التقيت الشهيد في مكتبه بدموع الصامدة في وجه كل غزاة الأرض وحثّاتها، تجاذبنا أطراف الحديث لأنفذه من خلاله إلى فكر الشهيد وأفاقه وأفكاره، فكانت فرحتي أكبر حين رأيت أن ثمة رجالاً مرابطون على أسوار دمشق، يعيدون سيرة أجدادهم أبي عبيدة وخالد بن الوليد رضي الله عنهم، واطمأننت يومها أكثر وأكثر على الثورة الشامية لكونها بأيدي أمثال هؤلاء فهماً وجهاً وصبراً واعتدالاً وفقها، لكن ما لمسته

يُوْمَهَا مِنْ كَلَامِهِ وَلِغَةِ جَسْدِهِ، تَيَقَّنَتْ مِنْهُ بَعْدَ أَيَّامٍ يَوْمَ كَانَتْ غَارَةُ الْعَصَابَةِ الطَّائِفِيَّةِ عَلَى الْعَتِيبَةِ مَدْخُلَ الغَوْطَةِ، حِيثُ تَقْدِمُ  
يُوْمَهَا الصَّفَوْفُ لِمَنَازِلِ الْعَصَابَةِ الطَّائِفِيَّةِ، بَيْنَمَا كَانَ إِخْوَانَهُ خَلْفَهُ وَهُمُ الَّذِينَ يَحَاوِلُونَ اسْتِبَاقَهُ لَكُنَّهُ يَصْرُ عَلَى التَّقْدِمِ، تَذَكَّرَتْ  
**يُوْمَهَا قَوْلُ نَبِيِّنَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ «إِلَمَامُ جُنَاحٌ»؛ حِيثُ يَتَقَيَّ بِهِ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُقَاتِلُونَ.**

أَحَدُ مَفَاتِيحِ سُخْرِيَّةِ الْقَائِدِ وَالْزَعِيمِ بِنَظَرِيْ هُوَ بِمِنْ حَلْفِ وَرَاءِهِ، فَحِينَ تَوَفَّى رَسُولُنَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ التَّفَتَ النَّاسُ إِلَى  
صَحَابَتِهِ الْكَرَامُ فَكَانُوا خَيْرًا أَمِينًا عَلَى مَتَابِعِ الرِّسَالَةِ وَحْفَظُهَا وَتَوْسِعُهَا، وَحِينَ رَحَلَ مِنْ بَعْدِهِ الصَّحَابَةُ كَانَ التَّابِعُونَ  
خَيْرًا خَلْفَ لَخِيرِ سَلْفِهِمْ وَهَذَا، وَحِينَ رَحَلَ الْإِمامُ أَبْنَى تَمِيمَيْهِ التَّفَتَ النَّاسُ خَلْفَهُ فَوَجَدُوا الْأَئِمَّةَ الْأَعْلَامَ أَبْنَى الْقِيمِ الْجُوزِيَّةِ  
وَالْذَّهَبِيِّ وَابْنَ كَثِيرٍ، وَالْيَوْمَ يَرْحَلُ الشَّهِيدُ زَهْرَانُ عَلَوشُ وَقَدْ أَبْقَى اللَّهُ مَا يَسُوءُ الطَّائِفَيْنَ وَالْغَزَّةَ مِنْ بَعْدِهِ، أَبْقَى لَهُمْ أَسْوَادًا فِي  
جَيْشِ الإِسْلَامِ تَرَكُوهُمْ زَهْرَانَ وَمِنْ بَيْنِهِمْ الزَّعِيمُ الْجَدِيدُ لِجَيْشِ الإِسْلَامِ أَبُوهَمَّامُ عَصَامُ بُويَضَانِيُّ الَّذِي تَقْيَتْهُ فِي حَرْسَتِهِ  
الصَّامِدَةِ الْبَطْلَةِ، فَكَانَ نَعْمَ القَائِدِ، كَيْفَ لَا وَهُوَ سَلِيلُ أَسْرَةِ عَرِيقَةِ فَكَانَ شَقِيقَهُ حَفَظَهُ اللَّهُ شَوْكَةً فِي حَلْقِ الْمَقْبُورِ حَافِظَ أَسْدَهُ  
وَهَا هِيَ شَجَرَةُ الْعَرَاقَةِ تَجَدُّدُ بِتَسْلِيمِ أَمْثَالِ أَبِي هَمَّامِ وَإِخْوَانِهِ فِي جَيْشِ الإِسْلَامِ لِلرَّايةِ مِنَ الشَّهِيدِ زَهْرَانَ.  
جَيْشُ الإِسْلَامِ لَيْسُ فَصِيلَةً عَادِيًّا فَهُوَ مُؤْسَسَةٌ بِكُلِّ مَعْنَى الْكَلْمَةِ، مُؤْسَسَةٌ عَسْكَرِيَّةٌ وَسِيَاسِيَّةٌ وَإِعلامِيَّةٌ وَخَدْمَاتِيَّةٌ وَتَشْمِلُ كُلَّ  
**مَنَاهِيِّ الْحَيَاةِ؛**

وَلَذَا تَمَكَّنَ بِفَضْلِ اللَّهِ أَوْلَأَ ثُمَّ بِجَهُودِ الْأَبْطَالِ فِي الغَوْطَةِ وَبِدُعُومِ شَعْبِيِّ وَمَجَتمِعِيِّ كَبِيرِيْنَ مِنَ الصَّمْدَوْدَ فيِ وَجْهِ غَارَةِ التَّآمِرِ  
الْعَالَمِيِّ الْقَدْرِ عَلَى الشَّامِ؛ وَلَذَا إِنَّمَا يَظْنُنَ بِقْتَلِ عَلَوشَ سِيكَسِرَ ثُورَةِ الشَّامِ وَاهِمُ، فَهُنَا عَبْرَقِيَّةُ الْمَكَانِ الَّذِي امْتَدَّهُ النَّبِيُّ  
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَهِيَ الَّتِي كَسَرَتِ الرُّومَ عَلَى أَيْدِيِّ أَجَادَانَا الصَّحَابَةِ، وَكَسَرَتِ غَزَّةَ التَّقَارِ، ثُمَّ كَسَرَتِ فَرْنَسَا، وَلَنْ  
يَعْجِزَهَا بِإِذْنِ اللَّهِ خَفَافِيَّشِ غَزَّةِ الْيَوْمِ، لَكِنَّ الْلَّافِتَ مَا لَاحَظَهُ الْبَعْضُ مِنْ اسْتِشَاهَدِ الشَّهِيدِ زَهْرَانَ فِي نَفْسِ الْيَوْمِ الَّذِي قُضِيَ  
فِيهِ قَائِدُ ثُورَةِ الغَوْطَةِ الْبَطْلُ حَسَنُ الْخَرَاطُ ضَدَّ الْفَرْنَسِيَّيْنِ قَبْلَ تَسْعِينَ عَامًا 1925 رَحْمَهُ اللَّهُ، فَجَمِعَ بِذَلِكَ عَبْرَقِيَّةُ الزَّمَانِ  
وَالْمَكَانِ.

لَشَهْرِيْنِ كَامِلِيْنِ مِنْ شَتَاءِ عَامِ 2013 كَنْتُ أَغْطِيَ الثُّورَةِ الشَّامِيَّةِ مِنَ الغَوْطَةِ وَدِمْشَقَ، وَلَمْ تَمَكَّنِ الْعَصَابَةُ الطَّائِفِيَّةِ مِنَ  
التَّعْرُضِ لَنَا بِفَضْلِ اللَّهِ، وَهَذَا إِنَّ دَلْ عَلَى شَيْءٍ فَإِنَّمَا يَدْلُ عَلَى مَدْىِ سِيَطَرَةِ الْمَجَاهِدِيْنِ الْكَاملَةِ عَلَى الْمَنْطَقَةِ وَتَحْصِينَهَا مِنَ  
عَصَابَةِ لَا تَرْقَبُ فِي مَؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذَمَّةً، وَبَيْنَ هُؤُلَاءِ بِالْطَّبْعِ الْمَكُونِ الرَّئِيْسِ جَيْشِ الإِسْلَامِ، فَقَضُوا عَلَى الْمُخْبِرِيْنَ وَالْعَلَمَاءِ،  
وَبِسُطُوا الْأَمْنَ وَالْاسْتِقْرَارَ فِي غَوْطَةِ نَبِيِّنَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَمَا زَلَتْ أَذْكُرُ حِينَ كَنْتُ أَتَحْرُكُ مِنْ دُوْمَةِ الصَّامِدَةِ نَحْوِ  
سَقْبَا وَحُمُورِيَّةِ الصَّامِدِيْنِ بَعْدَ مَنْتَصِفِ اللَّيْلِ دُونَ أَيِّ عَرَاقِيلِ أَوْ خَوْفٍ، وَمَا أَدْهَشَنِي أَيَّامَهَا أَنَّمَا سَلَالُ الْخَضَارِ وَالْفَوَاكِهِ  
وَبَعْضُ الْحَوَانِيْتِ الْمَفْتُوحَةِ فِي تَلْكَ السَّاعَةِ الْمَتَأْخِرَةِ مِنَ اللَّيْلِ، دُونَ أَنْ يَتَعَرَّضَ لَهَا أَحَدٌ بِسُرْقَةٍ أَوْ نَحْوَهَا، فَقَدْ أَمْنَ أَهْلَهَا  
وَأَصْحَابَهَا عَلَيْهَا عَلَى الرَّغْمِ مَا تَعَانِيَ الشَّامُ مِنَ الْقَرْوَحِ وَالْجَرَاحِ، يَوْمَهَا اطْمَانَتْ أَكْثَرُ فَأَكْثَرَ عَلَى أَنَّهَا ثُورَةٌ قِيمٌ حَقِيقِيَّةٌ  
مُسْتَمدَّةٌ مِنْ مَشْكَاهَ نَبِيِّنَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الَّذِي امْتَدَّهُ غَوْطَةُ الْعَصَابَةِ الطَّائِفِيَّةِ وَأَهْلُ الشَّامِ، كُلُّ ذَلِكَ بِفَضْلِ اللَّهِ ثُمَّ بِفَضْلِ وَجْهَيْهِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ  
زَهْرَانُ عَلَوشَ وَإِخْوَانِهِ.

**عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ وَقَفَّا فَإِنَّنِي  
رَأَيْتُ الْكَرِيمَ الْحَرَ لَيْسَ لَهُ عَمَرٌ**

المصادر: